عائشة

ولدت عائشة لأبى بكر الصديق من زوجته « أم رومان » واسمها زينب أو دعد مختلف فيه : كما اختلفوا فى نسبها واتفقوا على أنها من كنانة .

وكانت قبل بناء الصديق بها زوجاً لصاحبه فى الجاهلية عبد الله بن الحارث بن سخبرة ، وولدت له ابنه الطفيل ، ثم مات فخلفه عليها أبو بكر ليحفظ بيت صاحبه وحليفه

ومن المتفق عليه أنها كانت امرأة ذكية ، أسلمت وهاجرت ولقيت عنتاً شديداً فى سبيل دينها وزوجها ، ويروى عن النبى عليه السلام أنه قال : « من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان »

وقد اختلفوا فى سنة وفاتها ، من قائل : إنها توفيت فى حياة النبى عليه السلام إلى قائل : إنها عاشت إلى أيام عثمان رضى الله عنه ، والأرجح فى رواية البخارى أنها عاشت إلى أيام عثمان

ولا يعرف على التحقيق فى أية سنة ولدت السيدة عائشة رضى الله عنها : ولكن أقرب الأقوال إلى الصدق وأحراها

بالقبول أنها ولدت فى السنة الحادية عشرة أو الثانية عشرة قبل الهجرة ، فتكون قد بلغت الرابعة عشرة من عمرها أو قاربتها يوم بنى بها الرسول عليه السلام

وجملة ما يفهم من وصفها على التحقيق أنها كانت بيضاء ، فكان عليه السلام يلقبها بالحميراء ، وكانت أقرب إلى الطول لأنها كانت تعيب القصر كما مر فى كلامها عن السيدة صفية ، وكانت فى صباها نحيلة أو أقرب إلى النحول ، حتى كان الذين يحملون هودجها خالياً يحسبونها فيه . قالت فى حديث لها مشهور : « . . . وأقبل إلىّ الرهط الذين كانوا يرحلون لى — أى يحملون الرحل على البعير — فحملوا هودجى وهم يحسبون أنى فيه ، وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم . إنما يأكلن العلقة من الطعام . فلم يستكثر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه ، إذ كنت مع ذاك جارية حديثة السن »

ثم مالت بعد سنوات إلى شىء من السمنة كما جاء فى كلامها فى حديث آخر : « . . . خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم . فقال صلى الله عليه وسلم للناس : تقدموا ! فتقدموا . ثم قال : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته فسكت . حتى إذا حملت اللحم وكنا فى سفرة أخرى قال صلى الله عليه وسلم للناس :

تقدموا ! فتقدموا . ثم قال : تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقنى فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول : هذه بتلك»

وعلمنا من بعض أحاديثها أنها وعكت مرة فتمزق شعرها . فمن ثم وصيتها على ما يظهر بالشعر حيث تقول : « إذا كان لأحدكم شعر فليكرمه »

وعلمنا من رواة وقعة الجمل أنها كانت جهورية الصوت ، تخطب العسكر من هودجها فى ساحة الحرب فيسمع خطابها

وعلمنا من جملة أوصافها وأخبارها أنها كانت حية الطبع موفورة النشاط كدأب العصبيين من النساء والرجال ، وكان أبوها رضى الله عنه من أصحاب هذا المزاج ولا مراء

والظاهر أنها ورثت عنه كثيراً من خلقه وخلقه على السواء . فقد كان الصديق جميلا حتى جاء فى بعض الروايات أنه لقب بالعتيق لجماله ، وكان نحيلا دقيق التكوين كما هو مشهور ، وكانت فيه حدة طبع مع حدة ذكاء وكان كريماً سريعاً إلى نجدة المعوزين والضعفاء ، وكان صادق المقال لم يؤخذ عليه كذب قط فى الجاهلية ولا فى الإسلام ، وكان ماضى اللسان قديراً على إفحام من يجترئ عليه ، وتشبهه السيدة عائشة فى هذه الخلائق شبها كان يوحى إلى النبى عليه السلام كلما سمعها تجيب من يساجلها أن يقول : إنها ابنة أبى بكر ! إنها ابنة أبى بكر !

وقد راضت حدتها زمناً كما كان أبوها يروض حدته طوال حياته ، ولكنها لم تبلغ من ذلك ما بلغه أبوها لمكان الرجل من القدرة والحاجة إلى سياسة الدنيا ، ومكان الفتاة من الضعف ومن الحظوة التى تغنيها عن الصرامة فى مغالبة النفس ومراس الخطوب فى كفاح الحياة

والمعهود فى أخلاق الناس أن الحدة تلازمها سرعة الغضب كما تلازمها سرعة الصفح والنسيان فى معظم الأحيان

وليس فى أخبار السيدة عائشة ما يناقض هذه المشاهدة التى تعم النساء كما تعم الرجال ، فليس مما ينقضها أنها رضى الله عنها بقيت على موجدة من مسألة الإفك طوال حياتها فلم تنس قط مقالة أحد من القائلين أو الساعين فيها . إذ ليس أهول على نفس الفتاة خاصة ولا أوجع لضميرها من مطعن يهدم سمعتها ويعصف بهناءتها ويفقدها الرجل الذى تحبه والمكانة التى تبوأتها ، وأهول ما يكون ذلك على البريئة العزيزة التى يهولها الأمر على قدر ظلمها فيه وعلى قدر نكبتها بما تفقده من العزة والسمعة . فلا يقاس على موجدة السيدة عائشة فى مسألة الإفك سائر خلائقها ودوافع ضميرها . فليس فى غير هذه المسألة ما ينم على شىء يتجاوز الحدة العارضة إلى الضغينة الباقية

حدث مسروق الهمدانى قال : « دخلت على عائشة

وعندها حسان وهو يرثى بنتاً له ويقول :

رزان حصان ما تزن بريبـــة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة : لكن أنت لست كذلك . فقلت لها : أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل (والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) فقالت : أما تراه فى عذاب عظيم قد ذهب بصره »

وهذا لأن حسان بن ثابت كان ممن نسب إليه شعر فى مسألة الإفك لا يرضى السيدة عائشة

على أنها قبلت عذره كما جاء فى رواية أخرى ونهت عن شتمه ، وذلك فيما رواه يوسف بن ماهك عن أمه حيث تقول : « كنت أطوف مع عائشة بالبيت فذكرت حسان فسببته فقالت : بئس ما قلت أتسبينه وهو الذى يقول :

فإن أبى ووالده وعـــرضى لعـــرض محمد منكم وقاء

فقلت : أليس ممن لعن الله فى الدنيا والآخرة بما قال فيك ؟ قالت لم يقل شيئاً ولكنه الذى يقول :

حصان رزان ما تزن بريبـــة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كان ما قد جاء عنى قلته فلا رفعت سوطى إلى أناملى

وقال هشام بن عروة عن أبيه : « كنت قاعداً عند عائشة فمر بجنازة حسان بن ثابت فنلت منه فقالت : مهلا ! فذكرتها كلامه فقالت : فكيف بقوله :

فإن أبي ووالده وعـــرضي لعرض محمد منكم وقـــاء

ولا شك أن الذى ذكرته السيدة عائشة لحسان لا ينسى ، وأن الذى صفحت عنه بعد ذلك كثير ، وأن حمد الصفح هنا أولى من ملاحظة التذكير والتبكيت

* * *

أما كرم السيدة عائشة فهى فيه إلى النجدة أقرب منها إلى السخاء ، وهى فيه على آسال من أبيها العظيم رضى الله عنه ، تنقذ من الأسر وتغيث من البلاء وتعطى من هو فى حاجة إلى العون العاجل ما تيسر لها العطاء ، وكانت فى كرمها على حال سواء فى أيام النبى عليه السلام حين لا مال لديها إلا القليل الذى هى أحوج إليه ، أو فى أيام الفتوح التى تيسر لها فيها من المال ما لم يكن قبل بميسور

كان لعتبة بن أبى المهلب جارية حبشية اسمها بريرة زوجها على غير رضاها عبداً من عبيد المغيرة فكرهته وأعرضت عنه ، وهى أهل لمن هو أصلح وآدب منه . فرحمتها السيدة عائشة فاشترتها وأعتقتها ، وخاطبت فيها النبى عليه السلام فقال لها ملكت نفسك فاختارى !

وكان زوجها يتعلق بها ويتبعها حيث سارت وهى معرضة عنه ، فتعجب النبى بين أصحابه يوماً من فرط حبه لها وزهدها

فيه ، وقال لها : اتقى الله فإنه زوجك وأبو ولدك ! قالت : أتأمرنى ؟ قال : لا . إنما أنا شافع . فقالت : إذن لا حاجة بى إليه

وما زالت بعد ذلك فى خدمة السيدة عائشة تخلص لها وتذكر لها عطفها عليها ولا تنسى لها جميلها

وقد أعانها على هذا الخلق السمح أنها رزقت القدوة القريبة بسيد المواسين للضعفاء ومعلم الجابرين لكسر القلوب ، فما من شأو بلغته فى هذا المعراج الرفيع إلا ارتفع بها رسول الله إلى أعلى منه وأجمل . كانت عندها فتاة يتيمة اسمها الفارعة بنت أسعد فزوجتها لنبيط بن جابر الأنصارى وسارت معها فى زفافها إلى بيت زوجها . فلما عادت سألها عليه السلام : ما كان معكم لهو فإنه يعجب الأنصارى ؟ هلا بعثتم جارية تضرب بالدف وتغنى ؟ فسألته : ماذا تقول يا رسول الله ! قال : تقول : أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم . ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم ، ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم »

وحدثت مولاتها أم ذرة — وهى من الثقات — أن ابن الزبير بعث إلى السيدة عائشة بغرارتين فيهما مال يبلغ مائة ألف درهم ، وكانت صائمة فدعت بطبق فجعلت تقسم فى الناس . ثم أمست فقالت : يا جارية هاتى فطرى . قالت أم ذرة . أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهم لحماً تفطرين عليه ؟ فقالت . لا تعنفينى ! لو كنت أذكرتنى لفعلت

وقال ابن سعد عن عروة بن الزبير . رأيت عائشة تصدق بسبعين ألفاً ، وإنها لترقع جانب درعها ، وأيسر ما يستفاد من هذه الروايات على اختلاف مكان رواتها من الثقة أنها رضى الله عنها كانت مشهورة بالكرم والإحسان إلى مستحقيه

وقد كانت بنت أبيها فى أكثر من خصلة واحدة من هذه الخصال النادرة بين الرجال والنساء . ولكنها كانت أشبه ما تكون به فى خصلة الصدق التى بها اشتهر ومن أجلها نعت بالصديق وغلب هذا النعت عليه حتى أوشك أن ينسى الناس اسمه الذى دعاه به أبواه . وقد امتحن صدقها فى مآزق عسيرة البلاء للنفوس فتمحصت عن معدن كريم وعرق سليم ودلت على أصالة هذا الميراث النفيس من أبيها العظيم . ففى الغاشية التى أطبقت على العالم الإسلامى من جراء الخلاف على الخلافة تطايرت الأحاديث الموضوعة من هنا وهناك وتعمد أناس أن يصوغوا من عندهم حديثاً لكل حزب ينصره ويرضيه ويكبت خصمه ويخزيه. وافتنّ الوضاع فى محاكاة الأحاديث النبوية ذلك الافتنان الذى شقى به المحققون للروايات بعد ذلك بسنين ، وكانت السيدة عائشة تشترك فى خصومات المتخاصمين على الخلافة باختيارها أو تساق إلى المشاركة فيها على كره منها ، وكانت هى أول من يُسمع له إذا روت حديثاً يدمغ خصومها ويعزز أنصارها ، ولكنها لم تنقل قط فى كل ما ثبتت نسبته إليها

حديثاً واحداً تمسه الشبهات من قريب أو بعيد ولا تؤيده الأسانيد الأخرى ، ولم تحرف كلمة واحدة إلى غير موقعها طواعية لإغراء تلك النوازع النفسية التى تطيش بالألسنة أو تضلل العقول ، وهو امتحان ليس أعسر منه امتحان فى هذا الباب ، ولهذا كانوا يروون عنها الأحاديث فيقولون : حدثتنا الصديقة بنت الصديق

ومن الصفات التى شابهت فيها أباها الذكاء المتوقد والبديهة الواعية ولم تقصر فيها عن شأوه

بل لا نحسبها قصرت عن شأو واحد من معاصريها بين الرجال والنساء على السواء فى سرعة الفهم وقدرة التحصيل والإحاطة بكل ما يقع فى متناول ذهنها

قال أبو الزناد : ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة ابن الزبير فقيل له : ما أرواك ! قال : وما روايتى فى رواية عائشة ! ما كان ينزل بها شىء إلا أنشدت فيه شعراً

وقد كان عروة بن الزبير أشد الناس حباً لخالته السيدة عائشة وإعظاماً لها وتوقيراً لسيرتها ، ولكن الذى روى عنها من الشواهد الشعرية فى أخبارها التى نقلت إلينا يدل على صدق ما وصفها به من غزارة الحفظ وحسن الاستشهاد

دخل عليها النبى عليه السلام وهى تتمثل بالبيتين التاليين :

ارفع ضعفك لا يحر بك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نما

يجزيك أو يثنى عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال عليه السلام : لقد أتانى جبريل برسالة من ربى : « أيما رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه »

ورأت أباها يجود بنفسه فقالت :

لعمرى مايغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وعادت تقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ومما يروى أنها أنشدته فى تلك الساعة وهى ولهى لفراق أبيها :

وكل ذى غيبة يؤب وغائب الموت لايؤب

ويؤخذ من بعض ما نقل عنها أنها كانت تسمع شعر زهير وتعجب به ، فقالت لإحدى بناته فيما روى الهيثم بن عدى : « إن الحلل التى كساها أبوك هرماً لم يبلها الدهر »

على أن الفهم والحفظ ملكتان معروفتان للسيدة عائشة كثرت أو قلت الشواهد الشعرية التى وصلت إلينا من أخبارها

فحسبها أنها قد روت للنبى عليه السلام أكثر من ألفى حديث فى مختلف المسائل التى تدخل فيها الأحكام الشرعية والعظات الخلقية والآداب النفسية والأصول التى يرجع إليها فى الدين والعبادة

بل حسبها أن يثبت لها عشر هذا العدد من الأحاديث

النبوية ليثبت لها أنها كانت تفهم وتعى وتحسن الحفظ فيما تنقله بحروفه كما تحسن التعبير فيما تحكيه بكلامها ، وأنها تحيط فى فهمها وحفظها بكل ما أحاطت به تلك الأحاديث من المعارض والمناسبات .

ومع هذا يروى الثقات أنها كانت تحفظ وتفقه وتفسر ولا يقتصر علمها على وعى الكلمات والعبارات . قال أبو موسى الأشعرى : ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها علماً فيه ، وقال عطاء بن أبى رباح : كانت أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً فى العامة . وقال مسروق الهمذانى : رأيت مشيخة أصحاب رسول الله الأكابر يسألونها عن الفرائض ، وقال عروة بن الزبير : ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة

ومن الأحاديث التى ترفع إلى النبى أنه قال : خذوا شطر دينكم عن هذى الحميراء ، وهو حديث لم يثبت بالسند الصحيح ، ولكن الحق الذى لا مراء فيه أن المسلمين قد عرفوا الكثير من أمر نبيهم وأمر دينهم من أحاديث عائشة عن زوجها المحبوب عليه السلام

ولا ريب أنها كانت تقتدى بأبيها فى حفظ الأخبار والأنساب كما كانت تقتبس من ميراث أخلاقه وطباعه وملكاته . ويستفاد من بعض المنقول عنها أنها كانت تواقة إلى معرفة كل ما نعرف من تواريخ الأمم غير قانعة بأخبار

الأمة العربية ، ولا بالأخبار التى تعنيها خاصة كأخبار النبى والصحابة والعشيرة الإسلامية ، ومنها خبر النجاشى حين هاجر المسلمون إلى بلاده فأوفد إليه المشركون جماعة منهم يحملون إليه الغوالى والنفائس ليبطش بأولئك المهاجرين أو يردهم إلى قومهم ، فقال : « ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة منه ، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه »

فخفى على السامعين معنى كلامه هذا حتى بلغ السيدة عائشة ففسرته بما انتهى إلى علمها ، وهو أن هذا النجاشى كان من الأمراء المغصوبين فأقصاه الملك الغاصب وباعه بيع الرقيق ، ثم أعيد إلى ملكه فاقتضى الرجل الذى اشتراه حقه وأبى هذا النجاشى إلا أن يعطوه الدراهم من أموالهم ليجزيهم بصنيعهم ، فذلك إذا يقول . ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه

وهو تفسير لا يعنينا هنا أن نستقصيه من الوجهة التاريخية ، ولكن الذى يعنينا منه شغف السيدة باستطلاع أحوال الأمم كافة حيثما تسنى لها سبيل الاطلاع

* * *

وغزارة الاطلاع بينة — إلى جانب هذا — من لغة السيدة عائشة التى امتزجت بأسلوبها فى كل ما نقل عنها ولا سيما الخطب والوصف خاصة . فقد كانت لها مادة من اللغة

لاتهيأ بغير محصول كبير من أنباء العربية التى تستقى من أعرق مصادرها

قالت فى خطبة بعد وقعة الجمل تذكر أباها . « . . . وأبى ثانى اثنين الله ثالثهما ، وأول من سمى صديقاً ، مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض ، وقد طوقه وهق[١] الإمامة ثم اضطرب حبل الدين فأخذ بطرفيه وربق[٢] لكم أثناءه فوقذ[٣] النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ما حشت يهود ، وأنتم يومئذ جحظ العيون تنتظرون العدوة وتستمعون الصيحة فرأب الثأى[٤] وأرزم[٥] مسقاه وامتاح من المهواة واجتهر دفن الرواء[٦] حتى أعطن الوارد وأورد الصادر ، وعل الناهل[٧] فقبضه الله واطئاً على هام النفاق ، مذكياً نار الحرب للمشركين ، فانتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلا مرعياً إذا ركن إليه ، يعيد ما بين اللابتين[٨] عركة[٩] للأذاة بجنبه صفوحاً

---

(١) حبل يجعل فى العنق

(٢) ربقة شده فى الربق وهو حبل فيه عرى

(٣) كسره

(٤) أى رقع الفتق وأصلح الخلل

(٥) أى شده

(٦) امتاح من المهواة أى استقى من البئر العميقة واجتهر دفن الرواء أى أخرج خبايا الماء الغزير

(٧) النهل أول الشرب والعلل السقى بعد السقى

(٨) كناية عن سعة الصدر

(٩) من المعاركة أى الاختيار

عن أذاة الجاهليين ، يقظان الليل فى نصرة الإسلام »

ووصفت أباها فى خطبة أخرى فقالت . رحمك الله يا أبت ! فلئن أقاموا الدنيا لقد قمت الدين حين وهى شعبه ؛ وتفاقم صدعه ، ورجفت جوانبه . انقبضت عما إليه أصغوا ، وشمرت فيما عنه ونوا ، واستصغرت من دنياك ما أعظموا ، ورغبت بدينك عما أغفلوا ، طالوا عنان الأمر واقتعدت مطى الحذر ، فلم تهتضم دينك ولم تنس غدك ، ففاز عند المساهمة قدحك وخف مما استوزروا ظهرك »

ووقفت على قبره قائلة — وهو كلام يستغرب تنسيق فواصله وترجيع ضمائره ولكنه لا يستبعد على عصره .

« نضر الله وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت للدنيا مذلاً بإعراضك عنها ، وللآخرة معزًّا بإقبالك عليها ، ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ، إن كتاب الله ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك ، فأنا أتنجز من الله موعوده فيك بالصبر عليك ، وأستعيضه منك ، بالدعاء لك . فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك »

وقد كان لها أسلوب فيما يرتجل يناسب موضوعه ، كما كان لها فيما يجوز تحضيره أسلوب يناسب ما يحتفل له بالتحضير .

فلما حكت عن زواجها بالنبي قالت بأسلوب مرسل سهل ولكنه مع ذلك جزل فصيح . « . . . تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعرى فوفى جميمه(١) فأتتنى أمى أم رومان وأنى لفى أرجوحة ومعى صواحب لى وصرخت بى فأتيتها لا أدرى ما تريد بى ! فأخذتنى بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى ، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ، ثم أدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت ، فقلن على الخير والبركة ، وعلى خير طائر . فأسلمتنى إليهن يصلحن من شأنى فلم يرعنى إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتنى إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين . . . »

* * *

ومع هذه المادة اللغوية التى تنم عنى استقصاء مادة العربية من أعرق مصادرها لا نستغرب ما تواترت به الروايات من علم السيدة عائشة بطب زمانها وما يصح فى زمانها أن يسمى بعلم الفلك والظواهر الجوية لإلمامه بمسالك النجوم ومهاب الأنواء وغير ذلك من معارف البادية والحاضرة فى عصر الدعوة الإسلامية

---

(١) الجمة مجتمع شعر الرأس

وهكذا ننظر إلى عائشة لنفسها فلا ترى أنها تقصر عن عائشة فى المكان الذى خصتها به الآداب العربية ، ورفعتها إليه الآداب الإسلامية والحظوة النبوية ، لأنه مكان قد استحقته لنشأتها فى قبيلتها ودخولها فى دينها ، واستحقته كذلك بما تميزت به بين أترابها من جمال وفهم ومعرفة وبيان .

زوج النبى

كانت السيدة خديجة رضى الله عنها أول زوجات النبى عليه السلام وأحبهن إليه ، عاش معها زهاء خمس وعشرين سنة ولم يتزوج عليها ولا فكر فى الزواج بغيرها فى حياتها ، مع أنه بنى بها وهو فى نحو الخامسة والعشرين وهى فى نحو الثلاثين أو الأربعين ، وبقيت معه إلى أن أوفت على الخامسة والستين ثم توفيت حوالى السنة العاشرة بعد الدعوة ؟ فلم يعرف عنه أنه حزن على أحد قط أشد من حزنه عليها ، ولا أطال الذكرى لأحد قط بعد وفاته كما أطال ذكراها ، وسمى عام وفاتها « عام الحزن » لأن الحزن لم يفارقه طوال أيامه ، ولم يفارقه — فى الواقع — بقية حياته كلها ، وإن سكنت سورته مع الأيام كما تسكن كل سورة لاعجة مع ذلك العزم الصادق والقلب الصبور